NASS
مـــركـــز نـــون للدراســـات الاستـراتيـجيـة
Noon Association for Strategic Studies

رؤيـــة تـحليليـــة

# قمم تأريخية في الرياض بحضور الرئيس دونالد ترامب : رؤية في الحيثيات و المآلات الإستراتيجية

مركز نون

وحدة تحليل السياسات

22 مايو / ايار 2017

Noon Association for Strategic Studies
info@nooncenter.org
www.nooncenter.org

لعل من الطبيعي جداً في السياسة الدولية أن تعقد قمة معينة بين رؤساء مجموعة من الدول فيما بينها ، لكن ان تعقد ثلاث قمم في يومين ، فهذا يعد أستثناءاً تأريخياً في أدب العلاقات الدولية.

ليس بغريب أن تختار الإدارة الامريكية الجديدة "دونالد ترامب" الرياض، لتكون الوجهة الأولى له على المستوى السياسي الخارجي منذ أن تسنم إدارة البيت الأبيض، في ظل إدراك واشنطن لمدى الثقل الذي تحظى به الرياض في المنطقة جيوستراتيجاً وأقتصادياً. إذ هبطت الطائرة الرئاسية الأمريكية الى مطار الملك خالد في الرياض في يوم السبت الموافق 2017/5/20، بحضور فريق كبير مرافق، شمل كل من زوجة الرئيس ترامب ميلانيا ترمب ، وابنته إيفانكا ، وعددٌ من كبار المسؤولين والمستشارين في البيت الأبيض، منهم وزير الخارجية ريكس تيليرسون، ووزير التجارة ويلبر لويس روس، ومساعد الرئيس وكبير الموظفين راينس بريبس، ومساعد الرئيس كبير المستشارين جاريد كوشنر، ومساعد الرئيس مستشار الأمن القومي الفريق هيربرت رايموند ماكماستر، فضلاً عن مساعدين اخرين ومستشارين إستراتيجيين واقتصاديين وعسكريين.

تمثلت هذه الزيارة الرسمية التي حُدد توقيتها بيومين فقط ، بالمشاركة في ثلاث قمم تأريخية هي الأتي :

**أولاً : القمة السعودية – الأمريكية :**

لاشك في أن تطابق الرؤى المستقبلية لكل من الرياض وو اشنطن كان له الأثر الكبير في التوافق ومن ثم اللقاء الذي جمع بينهما في إطار القمة التأريخية، لاسيما وأن كلا الطرفان يدركان تماماً مدى أهمية وحاجة كل منهما للأخر على اقل تقدير في المرحلة الحالية والمقبلة ، فطبقاً لإدارة ترامب ثمة مؤشرات خمسة ينطلق منها إداؤها الإستراتيجي الجديد تتمثل بالأتي :

1- مبدأ أمريكا أولاً.
2- أستخدام القوة العسكرية يعد أمراً ضرورياً إذا تطلب الأمر ، من اجل تعزيز الدفاع عن المصالح الأمريكية عالمياً.
3- غلبة التيار الواقعي البراغماتي على التيار المثالي .
4- الحرب على الأرهاب والجماعات المتطرفة .

5- على الحلفاء القيام بدفع أكلاف حمايتهم .

في ضوء هذه المنطلقات، تدرك الولايات المتحدة مدى الثقل الذي تمثله السعودية أقتصادياً ولوجستياً لتعضيد إستراتيجيتها الجديدة في الشرق الأوسط بالضد من التنظيمات الأرهابية والدول الداعمة لها، وأبدى أرتياحاً كبيراً لوجوده في الرياض ولرؤيته هذه، إذ صرح ترمب وبعد نحو ساعتين ونصف من وصوله الرياض بالقول : "عظيم أن أكون في الرياض ..واتطلع لعقد لقاءات في السعودية اليوم ".

بالمقابل لا تخفي الرياض رغبتها بتوثيق التعاون الإستراتيجي مع الولايات المتحدة، في ضوء إستشعارها الأمني بضرورة الحاجة الى شراكة إستراتيجية قوية مع واشنطن تعزز موقفها الأمني والدفاعي ومن ثم الأقتصادي في المنطقة بالضد من التحديات المجابهة لها، والتي تتهم فيها طهران بأنها تقف مُتسببة في خيوط قوية من عدم الإستقرار في كل من لبنان وسوريا والعراق واليمن وبعض دول الخليج. وهو ما عبر عنه خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز في تغريدة عبر موقع التواصل الأجتماعي تويتر مخاطباً دونالد ترامب بالقول : ستعزز زيارتكم تعاوننا الإستراتيجي، وستحقق الأمن والإستقرار للمنطقة والعالم .

إضافة الى ذلك، لدى واشنطن تصور كامل عن مدى الأهمية الأقتصادية التي تشكلها الرياض في المدرك الأمريكي، ومدى أمكانية استجلاب الأموال السعودية عبر التأثير الأمني، والربط بأتفاقيات أمنية وأقتصادية، وهو ما تحقق في مؤتمر القمة هذا، إذ تم توقيع عقود بقيمة 280 مليار دولار، لتعزيز الرؤية الإستراتيجية المشتركة لكلا الطرفين في جوانب ذي أبعاد إستراتيجية قد تقوض من الأخطار المُحدقة بالأمن القومي السعودي .

**ثانياً : القمة الخليجية – الأمريكية :**

ما أن تمت التفاهمات والترتيبات الإستراتيجية بين الرياض وواشنطن في اليوم الاول من لقاء القمة بينهما حتى أتسعت دائرة اللقاء خليجياً في اليوم الثاني لتدخل باب القمة الخليجية – الأمريكية ، برئاسة الملك سلمان وبحضور ترامب ومجمل رؤساء الدول الخليجية، إذ أتسعت دائرة الأعتماد الإستراتيجي المتبادل أمنياً ودفاعياً وأقتصادياً لتغطي دول المنظومة الخليجية بالكامل. حيث وقعت دول مجلس التعاون الخليجي والولايات المتحدة الأمريكية، مذكرة تفاهم لتأسيس مركز لتجفيف منابع تمويل الإرهاب، وذلك في ختام القمة الخليجية - الأمريكية في الرياض، قبل أن تختتم هذه القمة أعمالها، بعد جلسة مغلقة، ترأسها العاهل السعودي سلمان بن عبد العزيز، والرئيس الأمريكي دونالد ترامب. مركزة على عدة مسائل، أهمها تشخيص التهديدات التي تواجه الأمن والأستقرار في المنطقة ومكافحة الإرهاب، وأستكمال بناء المنظومة الدفاعية الخليجية، فضلاً عن بناء علاقات تجارية بين الدول الخليجية وواشنطن، ومواجهة التدخلات الإيرانية في دول المنطقة.

**ثالثاً : القمة العربية الإسلامية الأمريكية :**

لعل مسألة الأمن والأستقرار هي المواضيع الأكثر تداولاً في هذه القمة التي حضرها أكثر من 55 رئيس دولة عربية واسلامية، إذ تم حصر الأخطار المجابهة للمنطقة والمُتسببة بعدم أستقرارها في الأرهاب والجماعات المتطرفة، والنظام الإيراني، ففي موضوع الإرهاب أكد ترامب على المواجهة الذاتية بدعم غربي بقوله: "لا يمكن لدول الشرق الأوسط ان تنتظر قوة خارجية تسحق الارهاب نيابة عنها، الدول الإسلامية يجب ان تكون مستعدة للحرب المفصلية على الأرهاب" ، بينما ذهب ملك السعودية الى القول: "مسؤوليتنا أمام العالم أن نقف متحدين لمحاربة قوى الشر والتطرف" .

أما بشأن أيران، فقد وصفها الملك سلمان بأن "النظام الايراني يشكل رأس حربة الأرهاب منذ عهد الخميني، وان إيران ضربت بالقوانين الدولية عرض الحائط خاصة في موضوع حسن

الجوار، مؤكداً على تقديره للشعب الإيراني الذي لا يؤخذ بجريمة نظامه" . بينما كان ترامب أكثر شدة بالتوافق مع الملك سلمان في هذا الأتجاه بالقول: "إن إيران تمول وتسلح وتدرب الإرهابيين والميليشيات، فقد أشعلت إيران النزاعات الطائفية، وهي مسؤولة عن زعزعة الإستقرار في لبنان والعراق واليمن، كما أن التدخلات الإيرانية التي تزعزع الإستقرار واضحة للغاية في سوريا، فبفضل إيران أرتكب الأسد جرائمه بحق شعبه، ويجب أن نعمل معاً لعزل إيران ومنعها من تمويل التنظيمات الإرهابية، ان الضحية الأبرز للنظام في طهران هو الشعب الإيراني" . وأضاف ترامب : نحن ملتزمون بتعديل إستراتيجيتنا لمواجهة أخطار الأرهاب ، ويجب أن نعمل على قطع مصادر التمويل للتنظيمات الإرهابية، مشيراً الى حزب الله بكونه احد المنظمات الإرهابية، ومؤكداً أن الدول الإسلامية يجب ان تتحمل المسؤولية الكبرى في هزيمة الإرهاب.

وعن موضوع الأزمة السورية أوضح الرئيس ترامب بانه " يجب أن نعمل معاً لأنهاء الأزمة الإنسانية في سوريا والتخلص من داعش" مشيراً الى انه لا يمكن أنطلاق الشرق الأوسط نحو المستقبل إلا أذا تحرر مواطنوه من الارهاب .

**المالات الإستراتيجية للقمم الثلاث :**

ثمة مألات مستقبلية يمكن الوصول إليها عبر نهج إستشرافي تحليلي يستند الى معطيات القمم الثلاث، وحيثياتها، وكالأتي :

1- لا شك في ان هذه القمم جاءت لتؤكد ان القوة الفاعلة في الشرق الاوسط لا تقتصر على ثلاث قوى فقط، بل على اربعة من ضمها المملكة العربية السعودية، إضافة الى كل من إيران وتركيا و "إسرائيل"، كما ليس فقط القوة الاجنبية هي التي تتحكم في مستقبل المنطقة بل هناك دولاً عربية ايضا لها دور إرتكازي متطلع في ترتيبات المنطقة .
2- في قمة الرياض بدأت الأمور بأتجاه الأفعال وليس الأقول، وهذا يدلل على أن مخرجات هذه القمم سيكون لها أثر واضح جداً في التغييرات اللاحقة التي ستشهدها منطقة الشرق

الأوسط، إذ توجت بإعلان الرياض الذي أسس لنواة "تحالف الشرق الأوسط الإستراتيجي" المدعوم بقوة من الأحتياط قوامها 34 الف جندي في ضوء تحالف إسلامي موسع لمحاربة الارهاب، ودعم اي عمليات ضد المنظمات الإرهابية عند الحاجة، أبتغاءً لتحقيق السلم والأمن في المنطقة والعالم.

3- هناك علاقة طردية موجبة بين الاستقرار والسلام ، فعندما يتم تهيئة الظروف التي تفضي الى الاستقرار في المنطقة نكون قد تلمسنا الظروف التي تفضي الى السلام فيها، وبذا فإن الشروط التي تفضي الى السلام هي تلك التي تساعد على الأستقرار.

4- توازن القوى في المنطقة اختل بعد احتلال العراق لصالح ايران و"اسرائيل". ومن المرجح بقوة بعد هذه القمة أن يعاد التوازن الى الحالة السائدة في المنطقة، بتواجد طرف أقليمي مدعوم بأطار تحالف أستراتيجي.

5- هناك قوى تتطلع الى فرض نفوذها في المنطقة، اي طبقاً لحسابات المعادلة الصفرية ، بينما في مخرجات هذه القمة سنكون امام توازن قوى وبالتالي امام معادلة ليست صفرية . توازن القوى هو شرط اساس من الشروط الاساسية التي تفضي الى الاستقرار والسلام ونتاجاتها من التنمية التي تعد من متطلبات الحاجة الملحة لشعوب المنطقة .

6- التجمع العسكري الجديد سيعيد توازن القوى في المنطقة، ذلك أن المشاركة الدولية في المركز الدولي لمكافحة الفكر المتطرف تعد احد مدخلات النجاح لهذا المركز، وطالما ستتوافر قدرات جل الدول التي تعمل بالضد من الأرهاب ، فإنه لا بد لهذه القدرات من ان تنجح في تحقيق اهدافها ، والفشل يكون فقط عندما تفتقد هذه الدول لمستلزمات السياسة والرؤية والرغبة .

7- افرزت القمة ان ايران تعيش حالة من العزلة. والعزلة السياسية الخارجية في عالم اليوم تعني أنتحاراً. وبذا فإن مشاهد الحركة الايرانية المستقبلية ستتوززع الى ثلاث مشاهد، وكالتالي :

أ- مشهد توظيف المذهب لتحقيق اهداف قومية وبالتالي استمرار الصراع مع دول الأقليم والغرب .

**ب-** مشهد ان تعمد طهران إلى عملية تغيير جذري ايراني في سياستها، وهي فرصة مهمة لعودة العلاقة بين ايران كنظام سياسي والاقطار العربية والإسلامية، وبما يحقق مصالح مشتركة بين الطرفين وتبدل قواعد اللعبة من صفرية يربح فيها طرف على حساب خسارة طرف أخر، الى لعبة غير صفرية بمعنى تبدل الصراع الى تعاون .

**ت-** مشهد وسطي يجمع بين السياسة الراهنة والسياسة التي ينبغي على ايران ان تنطلق منها في تعاملها مع العرب والغرب. وبالتأكيد بعد مخرجات القمة العربية الإسلامية الأمريكية على أيران ان تختار مشهد يحقق لها مصالح مشروعة، كأي دولة أخرى في العالم. ذلك أن فرض الارادة الايرانية كهدف سياسي لم يعد يمكن تحقيقه بعد مخرجات هذه القمم .

8- بحسب المخرجات التي أفضت عنها هذه القمم، يصح الحديث بأن عملية الربط بين التنمية ومحاربة الارهاب بجدية وفاعلية هو أمر سليم. فالعلاقة ايجابية بين الاثنين، بالرغم من أن البعض يرى ان هدف ترامب من هذه القمم هو الحصول على رؤس الأموال الخليجية وإشعارهم المستمر بمدى أهمية الوجود الامريكي كضامن دولي لأمن واقتصاد المنطقة، فضلاً عن تعزيز الحلفاء بالضد من توجهات إيران، إلا أن الناحية الموضوعية تدفع بنا الى القول أن كلا الطرفين بحاجة لبعضهما ، فصحيح أن السعودية ودول مجلس التعاون الخليجي بحاجة الى قوة تعضد موقفهم بأتجاه ترسيخ الأمن في المنطقة بالضد من أي تحديات مربكة لأستقرار المنطقة، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية، وفي ضوء فلسفة حكم إدارتها الجديدة هي أيضاً بحاجة الى الرياض ودول الخليج في تحقيق الأمن والإستقرار في المنطقة، وبما يؤسس لعلاقات تعاون إستراتيجية تصب في مصلحة الجميع حالاً ومستقبلاً ،إنطلاقاً من علاقات قائمة على تبادل المصالح واحترام السيادة على الصعيد الداخلي والخارجي .

وتبعاً لكل ما تقدم ، تبقى الايام المقبلة والمرحلة التي يتطلع اليها الجميع خير برهان على مدى فاعلية مخرجات هذه القمم من عدمها، بالرغم من أن جل التوقعات تأخذ رؤية متفائلة نوعا ما في مخرجات هذه القمم، بعد إعلان "تحالف الشرق الأوسط الإستراتيجي" ومقره الرياض، وقبله

المركز العالمي لمواجهة الفكر المتطرف في الرياض أيضاً، فضلاً عن أن التغيير في المنطقة في المستقبل القريب سينطلق من مخرجات هذه القمم، وتوثيق العلاقة الإستراتيجية مع الولايات المتحدة الامريكية التي جسدت أحدى نتاجات هذه القمم، لاسيما بعد أن وجد ترامب في هذه القمم فرصة سانحة لإيضاح موقفه من الأسلام والدول الأسلامية والتطرف، وتشخيصه، وتحديد الجماعات الداعمة له، وأثره على دول المنطقة والعالم.